نفحات القرآن

(توجيه حق ·· ورقابة ·· وجزاء عدل)

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد اللطيف محمد السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

(أ) يا معشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى ، وينذرونكم لقاء يومكم هذا ·· قالوا : شهدنا على أنفسنا ، وغرتهم الحياة الدنيا ، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ··

(ب) ولكل درجات مما عملوا ، وما ربك بغافل عما يعملون ·· »

أصح ما تكون التربيـــة اذا قامت عـلى التوجيه ، والرقابة ، وتوقيع الجزاء ··

وهذا صنيع الله ، سبحانه ، مع خلقه فيما أمر ونهى ، وفيما وعد وأوعد ولله المثل الأعلى فى كل شىء ولدينا آيات من الكتاب العزيز تكشف لنا عن قيام هذا المنهج فى صلة الله بخلقه ، وحسابهم على هذا ، وجزائهم عـلى ما كان ···

فالله سبحانه يلقى سؤاله فى اليوم الآخر على خلقه من الجن والأنس : « **ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى ، وينذرونكم لقاء يومكم هذا** » فهو يسجل عليهم جميعا أن الرسل بلغوا ، وان التوجيه من جانب الله قد حصل ، وهم يقرون على أنفسهم بهذا ·· « **شهدنا على أنفسنا** » وهذا تقرير بالحق ولا محالة ·· ثم يسجل الله عليهم ـ ثانيا ـ أنهم نسوا الله ، وتجاهلوا رقابته : « **وغرتهم الحياة الدنيا ، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين** » وفى هذا التقرير والاقرار اشادة بأن لله رقابة كانت قائمة من جانبـــه ، وكانت مهملة من جانبهم ، ولم يكن عذر فيها ·· والله تعالى لم يترك لعبده حجة يتعلل بها عن تخلفه واهماله ··

ثم يتدرج بنا القصص الى تصريح قاطع بأن وراء ذلك جزاء لا مفر منه ، ولا ينسلخون عنه ، وأن منازل الجن أو الناس ليست عند الله سواء ، وأن عدل الله سيقوم فيهم جميعا على ما أحاطت به رقابته ، وتكفلت به حكمته : « **ولكل درجات مما عملوا** » يعنى ولكل واحد من المكلفين درجة من الجزاء بقدر ما عمل ·· (١)

---

(١) كنا نتابع هذه السلسلة فى مجلة الازهر ، ولأمر ما رايت من الخير أن أنتقل بها الى مجلة الاسلام والتصوف